مع التاريخ المنصوري

تلخيص «الكشف والبيان في حوادث الزمان»

تاليف ابي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي

تحقيق : الدكتور ابو العيد دودو

ومراجعة الدكتور عدنان درويش

د. ابراهيم السامرائي

كلية الآداب ـ جامعة صنعاء

تتصل مادة الكتاب بحقبة العصر الأيوبي وأحداثها بين سنتي ٥٨٩هـ و٦٣١هـ . لقد اشتملت «مقدمة» المحقق على «تمهيد» موجز في الكتاب ومادته ، ثم «حياة المؤلف» ثم آثار المؤلف وهي ثلاثة ، ثالثها هو كتابه «التاريخ المنصوري» . كما اشتملت «المقدمة» على «اهتمام المستشرقين بابن نظيف» وآثاره ، ومنها الكتاب المشار اليه ثم «وصف المخطوطة» وقد جاء في آخر كلام المحقق على هذا القسم قوله :

«ولابد لي من الإشارة هنا الى أني تركت القسم الاول من «المنصوري» لأنه بدا لي قليل الأهمية ، فابن نظيف لا يقدم أكثر من قائمة بأهم الأحداث ، وأسماء الوفيات ، سبق أن ذكرها غيره من المؤرخين وتحدث عنها بصورة أوفى وأكثر تفصيلا ، ولذلك أهملته ولم أحفل به» .

أقول : ما أظن أن عمل المحقق هذا ، في طرح جزء من «الكتاب» ، من العلم ، ذلك أن الحجة غير سديدة ، واذا كنا نبيح لأنفسنا هذا ، فكيف نقول : ان «الكتاب» هو «التاريخ المنصوري» . والأمانة العلمية تقضي أن ينص على هذا فيشار الى اسم الكتاب بصيغة أخرى تشعر أنه جزء كبير من الأصل .

قلت : ان الحجة غير سديدة ؛ وذلك لأننا نجد كثيراً من المصادر القديمة قد أعادت أجزاء كبيرة أخذها أصحابها كاملة من كتب أخرى ، ولكن الناشرين أبقوها في مواضعها ولم يصنعوا صنيع السيد المحقق أبو العيد ، ولو جاز هذا العمل الذي أقدم عليه المحقق لما أحجم عنه ناشرو كتاب «الكامل في التاريخ» لعز الدين بن الأثير الذي أعاد ماجاء في تاريخ الطبري منذ بداية الخلق الى السنوات الأولى من المئة الرابعة ، ومثل ابن الأثير غير واحد من المؤرخين القدامى .

ثم تكلم المحقق على «مصادر المنصوري وأثره» ثم ختم «المقدمة» بنبذة عن «طريقة النشر» .

وقد استوقفني في هذه «المقدمة» اختلاف «الارقام» ، فهي في صلب «المقدمة» عربية مشرقية نحو (١ ، ٢ ، ٣ . . .) وهي التي تدعى «الارقام الهندية» ، وهي أيضاً «ارقام مغربية» نحو : 3, 2, 1 التي تدعى «الارقام العربية» لدى الغربيين . ولا أريد ان أدخل في هذه المسألة التي نالت من الدرس والبحث الشيء الكثير من لدن المشارقة والمغاربة ، والمستشرقين . اني لأتساءل كيف وقع هذا «التردد» بين شكلين من الرسم للأرقام في «مقدمة» واحدة لكتاب أصدره مجمع اللغة العربية بدمشق ، وطريقة المجمع في الأرقام معروفة وهي الالتزام بأرقامنا العربية المشرقية ، سمِّها ماشئت ؟! ثم يأتي نص الكتاب فتعود الأرقام عربية مشرقية .

ثم يأتي نص الكتاب بعد «المقدمة» وقد بدا لي أن أقف وقفات بعد قراءتي لهذا الكتاب المفيد فأقول : الكتاب مفيد لأنه يقدم فوائد تاريخية لا نجدها في المصادر الأخرى ، والمؤلف في «كتابه» هذا لا يشير الى شيء من هذا ، أشار المحقق في «مقدمته» الى هذا الأمر .

والكتاب مفيد أيضاً في أنه وثيقة مفيدة تكشف عن تاريخ العربية ، ذلك ان لغة الكتاب في جملتها أقرب الى العامية السائرة الدارجة في النصف الاول من القرن السابع الهجري ، منها الى الفصيحة المعروفة . وقد يكون في طوقي أن أحمل ما في هذا الكتاب في فصيحته الملحونة المعدولة عن وجهها ، وفي عاميته الخالصة الى النمط الدارج ، على العامية جملةً[1]

والكتاب مفيد أيضاً لاشتماله على قدر من الكلم الخاص المولد والدخيل مما يمكن أن يعد من المصطلح الفنّي .

بدىء الكتاب بعبارة البسملة ثم الحمد لله العظيم ، الولي الحكيم ، الأزلي القديم .

ثم جاء بعد هذا جملة فواصل في فاتحة الكتاب في الكلام على صفات الله وقدرته ، وقد جعلها المؤلف على حرف الثاء فقال :

١ ـ الدال على أزليته حدوث الحوادث . . خلق السموات بغير عمد . . ودحا الأرض على الماء ، وباين بينها في السفل والعلاء والحزون

---

(١) قلت : ان العامية الدارجة واضحة في الكتاب ، ولم يفطن المحقق الى هذا اللون ، فمضى يفصح من نص الكتاب كلما وقع على خطأ يتصل بالاعراب ، وسنقف على نماذج كثيرة من هذا ، وسنجتزىء منها بأمثلة يسيرة، وذلك لكثرتها . أقول : كان على المحقق ألا يذهب في هذا السبيل ويترك الكتاب على ماجاء فيه ويشير الى الخطأ في الهامش ، وذلك ليترك الكتاب مصدراً للفائدة التي تكشف عن تاريخ العربية .

والرمائث (كذا) . ولابد من الوقوف على «الرمائث» إنها جميع «رميثة» ، ولكننا لا نعرف الرميثة في العربية ، وقد تقول : لعلها جمع «رماثة» لأن «فعائل» يجي ، في مفردها : فعيلة وفعالة نحو حدائق جمع حديقة ، وسحائب جمع سحابة . ولكننا أيضاً لانعرف «الرماثة». أقول : كأن المؤلف أراد بها الأرض التي ينبت فيها «الرمث» ، وهو ضرب من الشجر كالحمض أو الغضى .

٢ ـ وجاء في الصفحة (٣) قول المؤلف :

وفيها (أي سنة ٥٨٩) كان الملك العادل قد نَفَّذَ الى الملك الأفضل يطلب عسكراً . . . أقول : قوله : «نَفَّذَ» بمعنى أرسل في طلب أمر الأمور .

٣ ـ وجاء في الصفحة (٤) قوله :

وفيها (اي سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة) جاء (اي الملك العزيز) الى دمشق وحاصرها وأخذها منه (أي أخيه الملك الافضل) بِعَمْلةٍ من أولاد أبي غالب الحمصي ، لأنهم فتحوا باب شرقي (كذا) أقول : وقوله : «عَمْلة» أي بوقيعة أو منازلة أو نحو هذا . و«العَمْلة» بهذا المعنى من الكلام الدارج وهي مازالت بهذا المعنى في العامية العراقية .

ومن آثار العامية التي تغلب على هذا الكتاب إهمال الإعراب احيانا ، ومن ذلك قوله : فتحوا باب شرقي .

٤ ـ وجاء في أحداث السنة نفسها في الصفحة (٥) قوله :

وفيها نزل الفرنج على تبنين وجرى عليها من الزحف والقتال وأخذ النقوب مالايوصف أقول : و«تبنين» موقع بجبال بني عامر بين دمشق وصور ، انظر ياقوت ١/٣٦٦ .

وأخذ «النقوب» بمعنى الاستيلاء على الثغرات التي توصل الى هذا

الموقع ، جمع «نقب» . وكأن «تبنين» قلعة أو حصن ، ولابد من الاستيلاء عليها من «النقوب» في الأسوار .

٥ ـ وجاء في الصفحة (٧) قوله في أحداث سنة ٥٩٥ :

. ج ع الأمراء وأقاموه (اي الملك الظافر بعد موت الملك العزيز . .) في البلاد سلطاناً الى حين وصل أخوه الملك الأفضل من صرخد لأنه أقام بها وبأهله وعيال صلاح الدين . أقول : ان جملة هذا الكلام لايؤلف عربية استوفت أسباب الفصاحة ، ثم ان قوله : «عيال صلاح الدين» من الكلام الدارج ، لأن «العيال» هنا بمعنى الأسرة ، وهذا هو المعنى الدارج في جملة من الألسن الدارجة . ودلالة «العيال» الفصيحة «العالة» او «العَيلة» وهي الفقر .

٦ ـ وجاء في الصفحة (٨) قوله :

. . . . فما طاب لجهاركر ذلك وخشي من عَمْلَةٍ عليه مع المماليك الأسدية . . . أقول : و«العملة» هنا ، وقد وردت ثانية بمعنى المعركة والمنازلة ، وقد عدت إليها مرة ثانية لأؤكد المعنى الذي بسطته في المرة الأولى ، ثم لأجتزىء بهما عن كل مرة أخرى ترد في الكتاب .

٧ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . وهذا سبب تفرقة الصلاحية أولاً وتسحَّبوا واحداً بعد واحد الى الشام . أقول : قوله : «تسحبوا» بمعنى «انسحبوا» وهو مما لم نألف من صيغ هذا الفعل .

٨ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . وكان أهل ماردين قد استنجدوا بأتابك نور الدين صاحب الموصل . . . وقد علق المحقق على الفعل «كان» فقال : الأصل : «وكانوا» . أقول : كان عليه ان يثبت الفعل «كانوا» على الجاري في اللغة السائرة العامية يومئذ كما ورد في المخطوط ، ثم يشير الى الصواب

في الهامش «كان» . وليس عليه أن يفصح ما كان قد جاء على عاميته . وسنورد جملة من هذا مما صنعه المحقق في تصحيح العامي . وكان عليه هنا أن يشرح معنى «أتابك» لا أن يشرحها في الصفحة (٣٩) ، والأتابك في الصفحتين لقب لصاحب الموصل نور الدين .

و«الأتابك» معناه الولد الأمير ، وأول من تلقب بذلك نظام الملك ملكشاه السلجوقي وقيل «أتابك» معناه أمير أب ، والمراد أبو الأمراء ، واللفظة مركبة من «أتا» . . . بمعنى الأب و«بك» بمعنى الأمير . . انظر القلقشندي ٤/١٨ .

٩ ـ ومن علامات عدم العناية بلغة الكتاب أهماله إثبات أدوات العطف كما في الصفحة (١٠) :

. . ووصل الجنرال الى الملك الافضل . . . فاتفق رأيهما على الرحيل . . . . ذكر المحقق : ان الأصل : وصل ، اتفق من دون واو في الاول ، وفاء في الثاني .

وجاء في الصفحة (١١) قوله :

وكان الحصار عليها (أي دمشق) ، والملك العادل يقوي نفسه ويخبز البقسماط . . . . أقول : وكان على المحقق ان يشرح «البَقْسَماط» وهو ضرب من الخبز ، وهو دخيل تركي . وكأن «بَقْصَم» في العراق في عصرنا شيء من «البقسماط» .

١١ ـ وجاء في الصفحة (١٢) قوله :

فيها (اي السنة ٥٩٦) تقرر ان الملك المنصور . . . والملك العادل أتابكة ، فحلف له الملك العادل على ذلك وسلطنه وحملت الغاشية له كما جرت العادة . . .

أقول : وفي هذا ذكر للرسوم المتبعة في بيعة «السلطان» ومنه اخذوا الفعل «سلطن» أي جعله سلطانا بعد أداء اليمين (الحلف).

وأما «الغاشية» التي جرت بها العادة فهي غطاء مزركش الذي فوق ظهر الفرس ، وكان تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في أيام الأعياد وغيرها . انظر القلقشندي ٤/٧.

١٢ ـ في الصفحة (١٤) قوله :

وفيها (اي السنة ٥٩٧) قصّر النيل في طلوعه الى الغاية فغلت الغَلّة بمصر الى أن أبيع إردبّ القمح بخمسة دنانير أقول : قوله : «قصر النيل في طلوعه الى الغاية» معناه أن زيادة مياه النيل ، وهو «الطلوع» ، لم تبلغ حدها الأقصى ، وبذلك غلت أسعار الحبوب (الغلة) حتى بيع إردب القمح . . وقوله : «أبيع» بمعنى «بيع» ، فأما «أباع» في العربية الفصيحة فمعناه عرض الشيء للبيع .

١٣ ـ ومن علامات اللغة العامية في الكتاب جعل مايجب ان يكون ضمير تثنية ضمير جمع نحو قوله في الصفحة (١٥) :

. . . وسيرّوا الى الملك الأفضل والى الملك الظاهر و«حثوهم» على الحركة . . . ثم جاء : و«خرجوا» من حلب بالعساكر و«وصلوا» الى حماة ، و«حاصروها» في رمضان و«قاتلوها» قتالاً عظيماً ، وما «حصلوا» على طائل .

أقول : ولم يكن من المحقق إلا تصحيح هذه الافعال فأثبت : وحثوهما ، وخرجا ، ووصلا ، وحاصراها وقاتلاها ، وحصلا . وهو يظن هذا التصحيح هو الوجه.

أقول : وقد أشرت الى صنيع المحقق هذا وأنا اكتفي به عن كثير مما ورد في الكتاب من هذا «التصحيح» أو «التفصيح» .

١٤ ـ وجاء في الصفحة (١٧) قوله :

. . ثم شاع ذلك في المماليك ، و«محى» الملك الأفضل ما قاله الظاهر. . . وقد علق المحقق على الفعل «محى» فقال : كذا في

الأصل ، وصوابها : محا . أقول : وتعليق المحقق هذا جاء خلافاً لصنعته التي درج عليها في رد العامي فصيحاً ، فكان يفَصّح ما ورد عامياً مخالفاً للفصيح .

١٥ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . وخرج من باب الفراديس ، ولم يبق إلا هجمها . . .

أقول : وفي قوله : «ولم يبق إلا هجمها» ما يشعر ان في الجملة كلمة سقطت ، لعلها كلمة دار» فيكون الكلام : ولم يبق دار إلا هجمها ، أو لم تبق دار .

والدليل على تقدير الساقط كلمة «دار» الضمير المؤنث في الفعل «هجمها» . وهجْم الدار بمعنى هدمها ونقضها . و«الهجم» بهذا المعنى من الكلم العامي في عصرنا .

١٦ ـ وجاء في الصفحة (١٩) قوله :

وكان الملك الظاهر قد أخذ من التجار مئة ألف دينار وزيادة من القماش وفرقّه على العسكر ، ويكتب لهم «خطه» ويستوفونه من حلب . . .

أقول : و«القماش» قد يكون نسيجاً وقد يكون ما يحتاجون إليه من الأدوات غير الغالية .

وفي قوله : «يكتب لهم خطه» يدل «الخط» على ماندعوه في عصرنا «حوالة» مالية .

١٧ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . . وعاد من عندهم بعد ان قال للملك الظاهر : «أنت غدار مالك قول ولايثق بك أحد أبداً» .

أقول : وقوله : «مالك قول» من الكلام العامي الدارج ومعناه: لايوثق بكلامك .

١٨ ـ وجاء في الصفحة (٢٢) قوله :

. . . فمغْلَطَه عنها الى وقت ثم وفى له بها . . . .

أقول : وقوله : «فمغْلَطَه» بمعنى ماطله وخدعه، والفعل من العامية [illegible] ، وقد بُني من كلمة «غلط» ثم زيدت الميم كما في «مسَخَرَ» [illegible] صل سَخَرَ ومثل هذا كثير في العامية .

١٩ ـ وجاء في الصفحة (٢٥) قوله :

فيها (أي السنة ٥٩٨) طلع النيل دون كفاية البلاد ، وزرع الزرع ، وانحطت الأسعار ، وصار يزيد السعر وينقص الى مئة تسع وتسعين وخمس مئة . طلع النيل (كذا) ورويت البلاد. . .

أقول : وقوله : «طلع النيل» أي ارتفعت مياهه زيادة ، وقد مر بنا «الطلوع» بهذا المعنى في «وقفة» سابقة . على ان النص كله لا يفصح عن لون فصيح . وقد سقط منه مايربط بين أوله وآخره ، فلو قال : ثم طلع النيل ورويت البلاد ، أو الاستعاضة عن «ثم» بالفاء ، لتم للكلام وجه من ربط بعضه ببعض.

٢٠ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

وفيها (أي السنة٥٩٧) حلف الملك الظاهر للملك العادل أن لايستخدم ابن المشطوب ، وقَطَعَ خبزه أقول : و«قطع الخبز» يعني تجريد الرجل مما يتمتع به من مرفق في العيش ، والكلام من العامية الدراجة .

٢١ ـ وجاء في الصفحة (٣٠) قوله :

. . . فبلغ ذلك الملك المعزّ ، وهو على شرابه ، فبطّل الشراب ، وتجهز في ليلته . . . أقول : وقوله : «بطل الشراب» من الكلام الدارج ، والمعنى : فكف عن الشراب.

٢٢ ـ وجاء في الصفحة (٣١) قوله :

. . وتشاوروا على قتله ، وهم كبار الأكراد مثل شمس الدين الدقيق . . . وسيف الدين نجد أمير آخور. . .

أقول : وقوله : «أمير آخور» أي من يشرف على اسطبل السلطان ، ويقوم بأمر ما فيه من الخيل والبغال والجمال وغير ذلك ، ومعنى «آخور» المعلف . انظر القلقشندي ٥/٤٦٠ ـ ٤٦١ .

٢٣ ـ وجاء في الصفحة (٣٢) قوله :

. . . ونفّذ يطلب المال ، فأحضروا خمسة أحمال صناديق وعملوا فيها «اللوالك» المقطعة والخفاف والجلود المقطعة . . .

وقد علق المحقق على «اللوالك» فقال : لم نعثر على هذه الكلمة في المعاجم . . .

أقول : نعم ليست «اللوالك» في «المعاجم» ؛ لأنها كلمة دخيلة مولدة عباسية متأخرة وهي جمع «لالكة» لضرب من النعال أو الأحذية ، ذكره أدي شير في كتاب «الالفاظ الفارسية المعرّبة» .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة (٣٤) قوله :

. . فنزلوا عند رجل يقال له : علي الكناني ، وهو من غفراء البحر فأضافهم . . اقول : و«غفراء» البحر من الكلام الدارج بمعنى «خفراء» جمع خفير . وكأن القرابة بين الخاء والغين أدت الى هذا اللون العامي ، والمصريون في عصرنا يقولون «الغفير» للخفير .

٢٥ ـ وجاء فيها قوله :

. . . فاحضر لهم نبيذ النخل ، وهو يقال له : الفَضْح فشربوا منه . .

أقول : ونبيذ النخل هو الفضيخ بالخاء .

٢٦ ـ وجاء فيها ايضاً :

. . فقام مُضَيّفهم على الكناني وأخذ خيولهم . . . أقول : والصواب «مُضِيفهم» والفعل أضاف كما في النص السابق.

٢٧ ـ وجاء في الصفحة (٣٧) قوله :

. قِت البلاد بلا صاحب إلا الخواتين لاغير .

أقول : والخواتين جمع خاتون ، وهي كلمة تركية تعني السيدة وأكثر ما تطلق على أزواج علية القوم .

٢٨ ـ وجاء فيها قوله :

. . . فنزل المهتار كَدْكَل العزيزي من عند أمّ الملك الناصر. . . و«المهتار» : لقب يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت مثل مهتار الشراب خاناه وغير ذلك . انظر القلقشندي ٥/٤٧٠

٢٩ ـ وجاء في الصفحة (٣٨) قوله :

. . . . وسيرّ الى الملك الأفضل يُحضره من سميساط الى البيكار عنده . . . أقول : و«البيكار» كلمة فارسية يقصد بها الحرب عامة . . انظر مستدرك دوزي على المعاجم العربية .

٣٠ ـ وجاء في الصفحة (٤٤) قوله :

وفيها (اي السنة ٦٠١) أسروا الفقيه الشهاب بن البلاعي ، كان شاطراً شجاعاً

أقول : و«الشاطر» هو كما في اللغة الدارجة في عصرنا القدير النبيه . . . .

٣١ ـ وجاء في الصفحة (٤٦) قوله :

. . . وسار أوّلاً فأوّلاً ووصل الى دمشق .

أقول : وقوله : «أولاً فأولاً» يعني مرحلة بعد مرحلة أو كما نقول : شيئاً فشيئاً .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة (٤٨) قوله :

. . فجمع «الخَطَا» وركبوا في أربعين ألف فارس جرائد ، كل واحدٍ وجنيبه . . .

و«الخَطَا» قوم من الترك سُمّوا باسم بلاد متاخمة للصين ، وقد أسسوا دولتهم في القرن السادس الهجري . وكان بينهم وبين المسلمين حروب طويلة . انظر صبح الاعشى ٤/٤٨٣

و«الجرائد» جمع جريدة وهي فرقة من العسكر الخيالة لارجالة فيها ، على أنها تستعمل ويراد بها سير السلطان على وجه السرعة . انظر المقريزي ١/١٠٦ .

و«الجنيب» مايقاد خلف السلطان من خيل ، ومعناه الفرس أيضاً ، انظر مستدرك دوزي على المعجمات العربية .

٣٣ ـ وجاء في الصفحة (٤٩) قوله :

. . . . فقال أمير من أمرائه : «تعطيني رجالاً ودستوراً لألقى من عسكرهم » . .

أقول : و«الدستور» بمعنى الاجازة التي تمنح للعساكر . انظر مستدرك دوزي على المعجمات العربية .

٤٤ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . . فجاء الخطا وطلبوا من السلطان مصافاً . . .

أقول : و«المصاف» بمعنى المنازلة في الحرب .

٤٥ ـ وجاء في الصفحة (٥٠) قوله :

. . . وقصدوا محاصرة الرباط ، وأخذ السلطان منه . .

و«الرباط» هنا «الثغر» الذي يرابط فيه الجيش .

٤٦ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . . فأشار عليهم السلطان عثمان بأنّ ما هذا مصلحة . . .

أقول : وقوله : «ما هذا مصلحة» يفيد : ليس هذا نافعاً ، والكلام عامي دارج .

٤٧ ـ وجاء في الصفحة (٥١) قوله :

وأخذ أحدهما سكينة صغيرة وقفز على السلطان . . . فقتله وحرجت مصارينه في وقته

أقول : والفصيح في «السكينة» السكين بغير هاء .

و«المصارين» في الكلام الدارج كأنها جمع «مصران» في حين ان «المصران» جمع لامفرد ، ومفردها «مصير» .

٤٨ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . إن نساء سمرقند اذا ركب يدعون له ويقلن . . .

وقد علق المحقق على الفعل «يقلن» فقال : الأصل : ويقولون . .

أقول : كان على المحقق أن يثبت الاصل ولايغيره حفاظاً على صورة الكتاب ولغته . .

٤٩ ـ وجاء في الصفحة (٥٦) قوله :

. . . فأقام بهم مدة وخلع عليهم وشفع فيهم ، فما انقضى شغلهم . . .

أقول : وقوله : «فما انقضى شغلهم» من الكلام الدارج العامي .

٥٠ ـ وجاء في الصفحة (٥٩) قوله :

. . وفرق على الملوك الذين كانوا في خدمته . . .

أقول : والمعنى أنه وزع عليهم من عطائه.

وقد علق المحقق على «الذين» فقال : في الأصل : الذي . ولكنه غيرها الى الذين على منهج المحقق في التصحيح . ومجي «الذي» في حالة الافراد مستعملة للدلالة على «الذين» كثيرة في الأساليب العامية .

٥١ ـ وجاء فيها قوله :

وفي رأس عين حَرَدَ وزير العادل ابن شكر المعروف صفي الدين على السلطان لإنكار أنكره السلطان عليه ، فما ثَبَتَ له ، فهرب صنعة ، فتتبعه الملك المنصور صاحب حماة . . .

أقول : بينما نجد في هذا النص الفعل «حَرَد» بمعنى سخط وغضب ، وهو من الكلم الفصيح النادر كما ورد في الآية : «وغدوا على حَرَد قادرين» ، نجد قول المؤلف في العبارة نفسها : «هرب صنعة» وكأنه أراد : «هرب خفية» ، وليس هذا من الفصيح .

٥٢ ـ وجاء في الصفحة (٦٠) بعد العبارة السابقة قوله :

(فتبعه المنصور صاحب حماة) وكان عانياً (كذا) بابن شكر . . . . .

أقول : كأن المعنى : ان الملك المنصور كان يخشى الوزير ابن شكر ، ولكني أتوقف في قبول قوله : «عانياً» ، فلعلها مصحفة عن كلمة أخرى لم أهتد إليها ، . ولم يُشر المحقق إلى هذه المسألة .

٥٣ ـ وجاء في الصفحة (٦١) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٠٥) وُزِّر جمال الدين بن شيخ السلامية للملك الأشرف ، كان مموّلاً إلاّ أنه كان عامّياً جداً .

أقول : قوله «وُزِّر» أي نُصِّب وزيراً ، و«التوزير» بهذا المعنى في العربية المعاصرة قد جاء من هذا وكأن صفة وفور المال لدى جمال الدين هي التي قرَّبته من الوزارة على عاميّته وجهله .

٥٤ ـ وجاء في الصفحة (٦٣) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٠٧) تجدَّد للسلطان الملك العادل الطلوع الى مصر ، فسار وبقي في الكرك أياماً فبلغ الملك الكامل ذلك فوصل إليه الى حوران ، واجتمع به بها ، وكان قد رتّب له الإقامات العظيمة في سائر الطرقات . . .

أقول : وقوله : «رتّب له الإقامات العظيمة» يعني أقام له ما يشير إلى حسن الاستقبال من علامة السرور والابتهاج .

٥٥ ـ وجاء في الصفحة (٦٥) قوله :

، ها ا نة نفسها) كُفَّت يد الوزير ابن شكر عن العمل .

أقول : و«كف اليد» يعني الصرف المؤقّت عن العمل ريثما يقطع في الأمر ويصدر الحكم . ومثل هذا جار في عصرنا ، وعبارة «كف اليد» مازالت مستعملة .

٥٦ ـ وجاء في الصفحة (٦٧) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٠٨) بلغ الملك العادل أن مراكب واصلة . . . . .

وقد علّق المحقق فقال : في الأصل «مراكباً» .

٥٧ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . فبلغ الملك المعظم ذلك فركب خلفه واستركب الناس . . .

أقول : والمراد بقوله : «استركب الناس» أنه طلب منهم أن يركبوا ، والفعل جديد مولّد .

٥٨ ـ وجاء فيها :

. . . فخرج من أرض الداروم ، ونزل يقضي شغلا . . . .

أقول : وقوله : «نزل يقضي شغلاً» يكشف عن نمط من العامية في ذلك العصر :

٥٩ ـ وجاء في الصفحة (٧٢) قوله :

. . . ماأعلم من يُوَيمات أخباره . . . .

أقول : و«اليُوَيمات» جمع يُوَيْم تصغير يوم . وكأن المراد بالتصغير والجمع في الكلمة الدلالة على العدد القليل من الأيام دون العشرة .

٦٠ ـ وجاء في الصفحة (٧٥) قوله :

. . . . . وقد غَرِم عليه من الأموال ماتجاوز الحدّ .

أقول : وقوله : «غَرِمَ عليه» أي أنفق أو ما يُعبَر عنه في عربية عصرنا : خَسِرَ عليه .

٦١ ـ وجاء في الصفحة (٧٦) قوله :

. . . (وأعيدت إلى المسلمين) في رجب من سنة ثمان عشرة وستمائة ، سابع عشرين آب . . . .

أقول : وقوله : «سابع عشرين آب» جَرَى على المألوف من كتابة العدد في القرون المتأخرة ، ورُبّما جاء أكثر منه قولهم : سابع عشري آب ، بحذف النون .

٦٢ ـ وجاء في الصفحة (٧٧) قوله :

. . . . . فوصل إلى الشام بأربعة أنفار لا غير . . . .

أقول : و«الأنفار» جمع نَفَر . وقد جدّ في العصور المتأخرة ان «النَفر» واحد ، وليس اسم جمع ، وهذا هو المألوف في عصرنا ، ومن أجل ذلك جمع على «أنفار» .

٦٣ ـ وجاء في الصفحة (٧٨) قوله :

. . . . . ودفع بجشار حلب ونهبه . . . .

و«الجشار» الأرض المرى للدوابّ عامة. انظر المقريزي ج١ قسم١ ص٤٩ الحاشية .

٦٤ ـ وجاء فيها أيضاً :

وفيها (أي السنة ٦١٦) تحجَّب ابن المشطوب . . . .

أقول : وقوله : «تحجَّب» بمعنى صار حاجباً .

٦٥ ـ وجاء في الصفحة (٨٠) قوله :

. . . . وكاشغر الى سمرقند مقطوعة من مدة ست وخمس عشرة لايجسر أحد يركبها . . .

أقول : والكلام كله عامي دارج ، فقوله : «مقطوعة» أي الطريق ، وقوله من مدة ست وخمس عشرة ، يعني ست عشرة أو (وليس واو [illegible] خمس عشرة سنة ، وقد صحح المحقق كتابة العدد والأصل هو : «وخمسة عشرة» .

وليس في الكتاب ضبط للعدد بالنسبة إلى المعدود تذكيراً وتأنيثاً ، وليس فيه ضبط لتمييز العدد من حيث الإعراب فكلّه خطأ كما هي الحال في العامية في تلك القرون المتأخرة .

وقوله : «لا يجسر أحد يركبها» كلام دارج يفيد أن ليس في طوق أحد أن يقطع الطريق .

٦٦ ـ وجاء في الصفحتين (٨١ و٨٢) قوله :

. . . . . فأعافتهم وسيَّر إلى السلطان عَرَّفه خبرهم ، وعدّتهم ثلاثة رسل وصحبتهم تجّار لواجيّة . . . . .

أقول : كان على المحقق أن يتوقف قليلاً فيعرِّف القارىء بـ «التجّار اللواجية» إنه لم يفعل ذلك ، ولكني لست على يقين من هذه الكلمة أهي التجار الجوّالون ، فلحق الكلمة قلب فتحوّل الفعل من «جال» الى «لاج» نظير ما في العامية المعاصرة ؟!

٦٧ ـ وجاء في الصفحة (٨٢) قوله :

. . . . فتجهزهم وتسيّرهم يومين ثلاثة في الطريق وتُسيِّر إليهم من يأخذهم ويقتلهم . . .

أقول : وقوله : «يومين ثلاثة» من الأسلوب العامي الذي مازال معروفاً .

٦٨ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . . والذي كان مع الرسل والتجار صحبتهم ما يناهز مئة وخمسين محمّل عليها نقرة الفضة . . . .

و«النقرة» سبيكة من الفضة والنحاس الأحمر بنسبة ثلثين فضة وثلث نحاس احمر ، صبح الاعشى ٣/٤٦٦ .

٦٩ ـ وجاء في الصفحة (٨٧) قوله :

. . . . وألبَسَ مملوكاً له ثيابه وأجلسه موضعه وتودّد هو إلى اليزك . . . .

أقول : جاء في «مستدرك دوزي على المعاجم العربية» : اليزك أو اليزكية كلمة فارسية يقصد بها طلائع الجيش .

٧٠ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . فلما أصبحوا والسلطان على رأسه الجتر وهو في الموكب . . .

أقول : الجتر كلمة فارسية تعني المظلة . وهي عبارة عن قبة من الحرير الأصفر المزركش في أعلاها طائر من فضة ، مطلية بالذهب يحملها السلطان على رأسه في العيدين ، وهي من شعار السلطنة .

انظر النسوي ، سيرة جلال الدين ص٥٤ الحاشية ٥ .

و«الجتر» في الفارسية بالجيم نظير الشين ، وهو صوت أعجمي ، ومازال «الجتر» على نطقه الفارسي في العامية العراقية ، ولكن العراقيين يضيفون الياء في الآخر فيقولون «چتري» وهو ضرب من القماش ثخين يستظل به ، ويعمل منه السرادقات ، وقد توسّعوا في دلالته فأطلِق أحياناً على «الممطر» الذي يرتديه الرجل فيتقي به المطر .

٧١ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . فتبعوه فما قدر يقيم بها لعدم العسكر بها . . . .

أقول : ومن خصائص العامية في تلك العصور ، وفي عصرنا ألا تربط بين الفعلين بـ«أن» الناصبة ، إذ التقدير : فما قدر «أن» يقيم بها . . . .

٧٢ ـ وجاء في الصفحة (٩٣) قوله :

. . . . ورحيلهم عنها (أي دمياط) بعد تقرير الصلح في شهر رجب تاسع عَشْرِهِ من سنة ثمان عشرة وستمائة .

أقول : وفي قوله : «تاسع عشرهِ» الهاء ضمير يعود على رجب . وكتابة العدد المركب وغيره كما أشرت قد جرى فيه المتأخرون على نحو خاص يخالف الفصيح المأثور .

٧٣ ـ وجاء في الصفحة (٩٦) قوله :

. . . . فبُنيَت عدة آدرُ . . . .

أقول : وقوله : عدة «آدُر» بمعنى عدة «دور» فهي جمع «دار» . والجمع لـ «دار» «دِيار» و«أدور» و«دور» ، وكأنّ «آدُر» مقلوب «أدورُ» نحو «آرس» جمع رأس ، والأصل «أرؤُس» بناء «أفعُل» .

٧٤ ـ وجاء في الصفحة (٩٧) قوله :

. . . . وألبسَه خلعة الملك الكامل ورَفَع «سنجقاً» منه أيضاً وحمل له الغاشية . . . و«السنجق» بمعنى الراية في عامية أهل العراق . وقد توسَّع فيه فصار يدل على البلد الذي ترفع فيه الراية .

وأما «الغاشية» فهي الغطاء المزركش الذي يوضع على ظهر الفرس وينصب عليه السرج ، وقد مرّ بنا في هذا الكتاب .

٧٥ ـ وجاء في الصفحة (٩٩) :

. . . . فلما دخل إليه الأنبرور من بلد الألمانية في البحر . . . .

أقول : و«الانبرور» تعريب «امبرور» أي امبراطور .

٧٦ ـ وجاء في الصفحة (١٠٠) قوله :

. . . فقال لهم : «تعودون إلى الأسوار كما كنتم» . . .

وقد علق المحقق على الفعل فقال : في الأصل «تعودوا» .

أقول : وهذا الأصل يفصح عن اللون العامي في لغة الكتاب ، فالنون تحذف في الألسن الدارجة في غير النصب والجزم .

٧٧ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . . . فانتهره وضربه برجله وفيها المهماز . . . .

أقول : و«المهماز» آلة من حديد تكون في رجل الفارس محدّدة الرأس . انظر صبح الأعشى ١٩٢/٢ .

٧٨ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . . . ثم بعد سابع يوم قَتَلَه وشقَّ بطنه . . . .

أقول : وقوله : «بعد سابع يوم» يفصح عن الطابع العامي الدارج الذي غلب على لغة الكتاب .

٧٩ ـ وجاء في الصفحة (١٠١) قوله :

. . . . فسبَّر الأنبرور أخص الناس عنده وأقربهم إليه مقدّر مئة وخمسة عشر نفراً . . . .

أقول : وقوله : «مقدر» يفيد «ما يُقدَّر ، أو ما قدره» . . . . وربّما كان بمعنى «معدَّل» في العربية المعاصرة .

٨٠ ـ وجاء في الصفحة (١٠٥) قوله :

وفيها (أي سنة ٦٢١) اشترى الملك الأشرف من تجّار حجر بَلَخْش وزنه ستون درهماً . . .

أقول : والبَلَخش جوهر أحمر شفّاف يُضاهي فائق الياقوت في اللون والرونق ، وقد سُمّي هكذا نسبة إلى «بَلَخْشان» حيث يكثر وجوده . انظر ابن واصل ٢٢١/٣ حاشية (٢) .

٨١ ـ وجاء في الصفحتين (١٠٥ و١٠٦) قوله :

. . . وقُدِّم للسلطان ولأصحابه وإخوته «التقادِم» وغيرها . . .

و«التقادم» جمع تقدِمة وهي الهدية ، وهو لفظ مولّد .

٨٢ ـ وجاء في الصفحة (١٠٧) قوله :

. . . فنزل الملك المعظم معز الدين بن سنجر . . . . . عن حجرة مُثمنة وقد [illegible] . . . . . وكان هذا من أعظم المكارمات . . . .

أقول : وفي هذا ثلاث مسائل : الأولى قوله : فنزل ، والمراد فتنازل ، والثانية قوله : «مُثمِنة» والمراد أنها ثمينة غالية ، ذات قيمة عالية ، والثالثة قوله : «المكارمات» بمعنى الكرم .

٨٣ ـ وجاء في الصفحة (١٠٩) قوله :

. . . . وكان الخليفة لما علم بوصوله سيَّر الفدن إلى الأرض . . . . فحرثها . . .

أقول : والفُدُن جمع فِدان ، والاسم مولد جديد ، و«الفِدان» هو المحراث ،

ولعل «الفدان» مأخوذ من «فدّان» مثنى «فدّ» بتشديد «الدال» ، ودلالته على الواحد ، ومنه «فَرْد» بعد فك الادغام . ولما كان المحراث «الآلة» يجره حيوانان ثُنِّيَ فصار «فدّان» ، ثم خَفَّفَهُ الاستعمال فتحول إلى «فِدان» بالتخفيف مع كسر الفاء للدلالة على الآلة ، وهو كذلك في العراق وبلاد أخرى ، وقد تحوّل «الفدّان» بالفتح والتشديد إلى قطعة الأرض التي تزرع كما في مصر وكان لها عند المصريين قدر معين من المساحة .

ومن «الفدّ» بمعنى «الفَرْد» بالدال كان «الفذ» بالذال لكل ما هو وحيد بصفته .

٨٤ ـ وجاء في الصفحة (١١١) قوله :

. . . أجرَى جميع ما كان والده أجراه للناس من صدقة ورسوم ـ رحمه

الله ـ وزيجته للضرورة في الستمائة (كذا) الى سلاطين الروم بني سلجوق حماية له ممن يقصده . . . . .

أقول : كان على المحقق ان يتوقف قليلاً على قول المؤلف : «وزيجته للضرورة في الستمائة» وذلك لان العبارة غامضة مبهمة مفتقرة الى إيضاح .

٨٥ ـ وجاء في الصفحة (١١٧) قوله :

. . . . . وكان رسول الملك الاشرف الى الامام الظاهر في العزاء والهناء بدر الدين عثمان .

المراد بالعزاء والهناء التعزية والتهنئة .

٨٦ ـ وجاء في الصفحة (١١٨) قوله :

. . . . حتى تزحزح عن شمس الهدى شفق الإشفاق ، وصوّح بيت ردّ كانفق النفاق . . .

أقول : والجملة الثانية وهي قوله : «وصوّح بيت . . . »غير معروفة ولامفهومة ، ولم يتوقف فيها المحقق . . . . .

٨٧ ـ وجاء في الصفحة (١٢٣) قوله :

وفيها (اي السنة ٦٢٣) قبض الملك الناصر على قاضي بلده . . . وأهانه وعصره كاللصوص بالمعاصير وهرب منه . . . .

أقول : لعل «المعاصير» وسيلة من وسائل التعذيب يعصر بها المجرمون !

٨٨ ـ وجاء في الصفحة (١٢٨) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٣) مات ابو سعيد الجعبري . . . كان شيعياً سبّاباً جبّاهاً . . . .

أقول : وقوله : «جبّاهاً» اي يَجْبَهُ الناس بمعنى لايستحيى ولايتردد في مكاشفة الناس .

٨٩ ـ وجاء فيها أيضاً :

وفيها مات الخادم شبل الدولة المعروف بست الشام أخت صلاح الدين . . .

أقول : وشبل الدولة خادم لست الشام ، وست الشام لقب اي سيدة الشام وهي بنت أيوب ، توفيت سنة ٦١٦هـ انظر ابن كثير ١٣/ ٨٤ .

٩٠ ـ وفيها مات المبارز المعتمد الذي كان شحنة دمشق ، وسيرته مشهورة .

و«الشحنة» تعني صاحب الشرطة وربما زادت فشملت اختصاصات أمين العاصمة في عصرنا . ذكرها دوزي في «مستدركه» .

٩١ ـ وجاء في الصفحة (١٣٤) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٤) وصل الى صاحب الموصل رسالة من الإمام المستنصر يطيّب قلبه . . .

أقول : وقوله : «يطيّب قلبه» بمعنى يكرّمه ويسرّه بكلام طيب .

٩٢ ـ وجاء في الصفحة (١٣٥) :

. . . . وسيرَّ الملك المجاهد جرائحياً من عنده لعلاجه . . . .

أقول : والجرائحي هو الطبيب الجراح .

٩٣ ـ وجاء في الصفحة (١٣٦) :

. . . . وصاروا يتخطفون الناس ، فمن جملة فعلهم أنهم وقعوا على البهاءبن رسلان . . . . فأخذوا قماشه وجَرَّحوه . . . .

أقول : القماش ربما تجاوز الملابس الى الحاجات التي كان يحملها معه . . . .

٩٤ ـ وجاء في الصفحة (١٣٧) قوله :

. . . . . وقد كانت قلعة حمص أيضاً قبل ذلك مترجّلة صغيرة فعلاّها وكبَّرها وحصَّنها . . . .

أقول : ربما كان وصفه للقلعة بانها «مترجلة» يفيد أنها غير مرتفعة !

٩٥ - وجاء في الصفحة نفسها :

وفيها عاد الحجاج ووصفوا الرخص وكثرة المياه . . . . ما تجاوز الوصف ، وانباع الليمون الأخضر برخصه في الساحل .

أقول : وقوله : «انباع» من لغة العوام . وقد أشار المحقق الى ان كلمة «الليمون» في الاصل المخطوط «الليمو» . أقول : وهذا أيضاً من لغة العوام .

٩٦ - وجاء في الصفحة (١٤٠) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٤) عاد خصبك ابن صاحب تكريت من العجم . . .

أقول : وخصبَك من أعلام الرجال قد بقي شيء منه في العراق فأنت تجد منه «خُصْباك» بضم الخاء .

٩٧ - وجاء في الصفحة (١٤١) قوله :

وفيها (أي السنة نفسها) وفي الشهر (أي جمادى الآخرة) أيضاً غارت العرب ، وهم غزية البطنين وغيرهم على بلد حمص ، واخذوا حتى غنم أهل البلد فوقع الصوت وركب العسكر وتبعوا العربان . . .

أقول : وقوله : «وقع الصوت» أي «نودي» في الناس ليخفوا للنجدة . . . .

٩٨ - وجاء في الصفحة (١٤٨) جمال الدين اسماعيل . . . كما جاء في الصفحة (١٤٩) ذكر مدينة «عكّا» .

وقد أشار المحقق الى ان اسماعيل في الأصل : اسمعيل ، وعكّا في الأصل عكّى .

أقول : كان على المحقق أن يشير الى هذا وأشباهه من طريقة الرسم في المقدمة ، ولايعود اليه في صفحات الكتاب فيثقل التعليقات ويطيل فيها .

٩٩ ـ وجاء في الصفحة (١٥٠) قوله :

وفيها (اي السنة ٦٢٤) أصلح هذا الرسول بين الابرنس والديوية والاسبتار فانهم كانوا قد حرموه .

أقول : والبرنس هو البرنس الرابع بأنطاكية ، انظر كاهن سورية الشمالية ص ٦٤٠ .

وأما «الديّوية» فلم يتوقف فيها المحقق وكان عليه أن يفعل . والاسبتار هم جمعية فرسان المعبد ، و«الاسبتارية» التي ترد في الكتاب تعني جمعية الهستباليين . انظر المقريزي ١/٦٨ الحاشية (٤) .

قول : وفي الكتاب قدر كبير من الأعلام والألقاب الأعجمية العربية التي وردت معرَّبة في المصادر العربية . وهو مادة جديرة بالدرس .

١٠٠ ـ وجاء في الصفحة (١٥١) قوله :

وفيها (سنة ٦٢٤) اتفق عيد رمضان وعيد اليهود وعيد النصارى ، وهذا عجيب عجيب أقول : وعيد رمضان هو عيد الفطر ، والتسمية مما جرى على ألسن العوامّ .

١٠١ ـ وجاء في الصفحة (١٥٠) قوله :

. . . وذكر أنه كان على يده في جملتها ثلاثة أسارى . . .

وقد علق المحقق فقال : في الأصل : وذكر أن كان على يده . . .

أقول : والذي في الأصل خير مما ذهب إليه المحقق لأن «أنْ» الساكنة النون أداة الربط بين الفعلين وليس من حاجة إلى «أنه» .

١٠٢ ـ وجاء في الصفحة (١٥٣) قوله :

. . . . وساق عليهم فكسرهم وأخذ أحمالهم وكوساتهم . . . .

أقول : والكوسات صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير يدق

بأحدهما على الآخر بإيقاع مخصوص يصاحب ذلك طبول وشبّابة . انظر القلقشندي ٤/٩ .

١٠٣ ـ وجاء في الصفحة (١٥٤) قوله :

. . . . وكان بغدي في غاية الوبال على الناس هربته (كذا) .

أقول : والمراد : وكان هرب بغدي في غاية الوبال على الناس .

١٠٤ ـ وجاء في الصفحة (١٥٥) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٥) وصل رسول الإربلي يستصلحه فانصلح له .

أقول : وقوله : «انصلح» من العامية .

١٠٥ ـ وجاء في الصفحة (١٥٧) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٥) سيَّر الأشرف الركن أمير جانداره بهدية إلى الخليفة . . . و«أمير جاندار» السلطان الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان . انظر المقريزي ١/١٣٣ حاشية (١) .

أقول : لعل «جاندار» هو من الفرنسية gens/d'arme !!

١٠٦ ـ وجاء في الصفحة (١٥٨) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٥) هجم الملك العزيز بن العادل بعلبك طامعاً بمخامرة من أهلها لكراهيتهم في الملك الأمجد صاحبهم لظلمه . . .

أقول : و«المخامرة» هنا بمعنى الانحياز والمساعدة ، والمعنى جديد مولّد .

١٠٧ ـ وجاء في الصفحة (١٦٦) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٥) وصل كتاب الحاجب علي وفي عطفه نسخة كتاب الخوارزمي . . . .

أقول : وقوله : «وفي عطفه» بمعنى : وفي طيّه التي نستعملها في العربية المعاصرة . على أن كلمة «طي» كانت مستعملة في العصور المتأخرة فقد جاء في الصفحة (١٦٦) : ووصل كتاب الحاجب علي وطيّة كتاب صاحب سرّ ماري الواصل من الخوارزمي ووزيره مضمونه ما نسخته : . . . .

١٠٨ ـ وجاء في الصفحة (١٦٨) قوله :

ولو أن السلطان كان يهمل أمر بليان (عز الدين بليان ، النسوي ص ٣٤٥) ويتوجه إلى الأرمن والشام لكان تنسد طرقات العراق وخراسان . . .

أقول : والكلام كله من فساد البناء يوحي بالعامية الدارجة .

١٠٩ ـ وجاء في الصفحة (١٦٩) قوله :

ونحن كما قال قُرَيظ بن أُزين . . . .

أقول : والصواب قريط بالطاء المهملة ، من شعراء الحماسة

١١٠ ـ وجاء في الصفحة (١٧٣) في نسخة كتاب الخوارزمي الوارد إلى صاحب سرّ ماري ، وهو بالفارسية والعربي :

. . . . (أعلاه الله هذا المثال العالي) . . . . . اليميني المنتصفي العهدتي العدّتي القوامي النظامي الخالصتي . . . .

أقول : وجملة الكتاب من العربية الركيكة العامية ولذلك جاء فيها : العهدتي ، العدّتي الخالصتي ، وكله يشعر بالعامية والعجمة .

١١١ ـ وجاء في الصفحة (١٧٨) قوله :

. . . . وكتب خطّه بارتفاعها بزيادة كبيرة . . .

أقول : وقوله : «كتب خطه» بمعنى وافق على أن يكون ارتفاعها ، و«الارتفاع» المبلغ من المال الذي يفرض أن يجيء من بلد من البلدان التابعة للحاكم .

١١٢ ـ وجاء في الصفحة (١٨٠) قوله :

. . . ووصلت غوّارته إلى جسر العادل فنهبوا وخرّبوا . . . .

و«الغوّارة» هم المغيرون (الفرسان في الغالب) الغزاة . . .

١١٣ ـ وجاء في الصفحة (١٨٢) قوله :

. . . . ونزل بنفسه إلى السلطان الكامل إلى سلمية مستسلماً جريدة تلقاه (كذا) . أقول : كان على المحقق أن يتوقف في الجزء الأخير من العبارة لأنها غامضة .

١٤٤ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . وتقرر الحلف بينهم على ثلاث مئة ألف دينار تحمل للناصر ، وجميع ماله من خيل وعدة ورخت وزيت وصابون . . . .

أقول : وقوله : «رخت» يعني المتاع بالفارسية انظر برهان قاطع .

١٤٥ ـ وجاء في الصفحة (١٨٤) قوله :

. . . . وأكلوا لحم الكلاب والحمير . . . . وغيرها ، والخطمي والأشراس وجلود اللوالگ ينقعونها ويأكلونها . . .

أقول : والصواب : «اللوالگ» جمع لالكة ، وقد مرت بنا لضرب من النعال والأحذية . وقوله : «ينقعونها ويأكلونها» وهما في الأصل على العامية من غير نون .

١٤٦ ـ وجاء في الصفحة (١٨٦) :

. . . بقو يُوَيْمات ففرغ ما عندهم . . .

وكان الأصل : «بقيوا» على العامية .

١٤٧ ـ وجاء في الصفحة (١٨٨) قوله :

. . . . ورجال ونساء وغير ذلك وست قرايا بجميع من كان فيها . . .

أقول : وجمع القرية على «قرايا» من العامية .

١٤٨ ـ وجاء في الصفحة (١٩٤) قوله :

. . . . من أهل مشائخ غلو . . . .

أقول : من غير شك أن في الأصل المخطوط «مشايخ» بالياء وهي الصواب ، ولكن المحقق فصّحها على ظنه فارتكب خطأً .

١٤٩ ـ وجاء في الصفحة (١٩٧) قوله :

. . . وما زلتم ماشين الحال . . . .

أقول : والمعنى عامي معروف ما زال حيّاً .

١٥٠ ـ وجاء في الصفحة (١٩٨) قوله :

. . . . ولا تظن أني عدوّهم ، لا والله ، بل صديقهم ونسيبهم . . .

أقول : والنسيب بمعنى الصهر من العامية الدارجة .

١٥١ ـ وجاء في الصفحة (١٩٩) قوله :

. . . . وسيّروا في الماء من الرقّة إلى بغداد «شبّارة» . . . .

و«الشبّارة» سفينة حربية عرفت في العراق . انظر ابن واصل ٢٠٢/٣ الحاشية (٤) .

١٥٢ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٠) قوله :

. . . . وهو أول من سن القندس العريض والجامكية وجراية الخبز واللحم . . .

أقول : والقندس هو كلب الماء كما في مستدرك دوزي ، ولعل المراد به فراء القندس !!

وأما الجامكية فهي رواتب خدّام الدولة كما في المرجع نفسه .

١٥٣ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٥) قوله في الكلام على ما حمله الخوارزمي من الهدايا :

. . . . . وعدة خيول وبُقَج من أثواب ومراكيب وغيرها . . .

أقول : والبُقَج جمع «بُقجة» وهي الصرة من الثياب ، وهي فارسية ، ما زالت معروفة في العراق . وأما المراكيب فهي الأحذية مفردها «مركوب» .

١٥٤ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٦) قوله :

. . . فشق على الأشرف ذلك وقال : ليت كان المولى عَرَّفَنا بطلبهم . . .

أقول : والكلام عامي دارج .

١٥٥ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٧) قوله :

. . . . والروميّ هو الدُّبَنْدار . . . .

أقول : والدُّبَنْدار من يضرب على الطبل .

١٥٦ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٩) قوله :

. . . فوقع الجاليش فظهر أحجاب الخوارزمي وشالوا مَيْسرة الرومي . . . و«الجاليش» في الأصل الراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر ، ثم أطلقت على مقدّمة القلب في الجيش ، أو على الطليعة منه . انظر ابن واصل ٢/٤١ حاشية (١) .

١٥٧ ـ وجاء في الصفحة (٢١٠) قوله :

. . . . وصار الناس يطلعون منه الأجمال والأبغال بأحمالها ، وفيها الجواهر والكساوي والذهب والأطلس . . . .

أقول : وقوله : «يطلعون» استعمال عامي بمعنى «يُخرجون» . وأما الأطلس فهو نسيج من حرير .

١٥٨ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . وبقي في الطريق من العدد والآلات والأقمشة ما لا يوصف . وكسب الناس ومسك العربان جمدارية الخوارزمي ومعهم أثوابه وتلاكشه ، جميعها مطرّزة . . . . .

أقول : و«الجمدار» مهمته إلباس السلطان أو الأمير ثيابه ، والكلمة مركبة من «جام» ومعناها الثوب و«دار» ومعناها ممسك . انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ١٣٣ حاشية (١) .

و«التلاكش» كلمة فارسية معناها الحجاب ، جمع تلكش . انظر محيط المحيط للبستاني .

١٥٩ ـ وجاء في الصفحتين (٢١٢ و٢١٣) قوله :

. . . . . وأجرد الرومي مع الأشرف من عسكره خمسة آلاف قدَّم عليهم نجم الدين الجاشنكير . . . .

أقول : والجاشنكير هو الذي يطعم المأكول ويذوق المشروب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يدس عليه فيه سمّ . انظر القلقشندي ٥/٤٦٠ .

١٦٠ ـ وجاء في الصفحة (٢١٣) قوله :

. . . . وسار الأشرف ، وقد أعطاه جميع العجل التي كان عليها الزردخاناه . . . .

أقول : والعَجَل جمع عَجَلة مثل شَجَر وشَجَرة ، والزردخاناه هي أمكنة السلاح فكأنّ «العجل» اتخذت لهذا الغرض .

١٦١ ـ وجاء في الصفحة (٢١٥) قوله :

. . . . تقول للأشرف : يا خُواند . . .

أقول : و«الخواند كلمة فارسية تعني السيد ، ذكرها دوزي . وهي في الفارسية «آخند» بمعنى السيد .

١٦٢ ـ وجاء في الصفحة (٢١٨) قوله :

. . . هذا أرزن لي ، ما بقي فيها كلام . . . . .

أقول : والعبارة عامية مفهومة .

١٦٣ ـ وجاء في الصفحة (٢٢١) قوله :

. . . وأجري المياه . . . وعمل القنوات . . .

وقد علق المحقق فقال : في الأصل : قناوات .

١٦٤ ـ وجاء في الصفحة (٢٢٢) قوله :

. . . . هذا وكم له من اصطناع وصدقة ومعروف . . .

أقول : و«الاصطناع» بمعنى الصنيع الحسن أو الإحسان والجود .

١٦٥ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . وكم له من واقعة مع الفرنج صارت تواريخ . . .

أقول : والمعنى واضح ولكنه عامي متداول .

١٦٦ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . يتفرَّج عند وصوله برّانية من الطريق . .

أقول : والكلام كله بلفظه واستعماله من العامي الدارج .

١٦٧ ـ وجاء في الصفحة (٢٢٣) قوله :

. . . . فحضر وأوقف بمعزل بمن معه ورأى العالم وكثرته . . .

أقول : ودلالة «العالم» على الناس ليس غير ، من العامية .

١٦٨ ـ وجاء في الصفحة (٢٢٧) قوله :

. . . ورتّب له بعد ذلك راتباً معتبراً من طعام وحلاوة وشمع . . . .

أقول : و«الراتب» هو مجموعة المواد العينية ، وقوله : «معتبراً» أي ذو قيمة مقبولة .

١٦٩ ـ وجاء في الصفحة (٢٣٨) قوله :

. . . فأجابه إلى ذلك وأعطاه منديله . . .

وقوله : «أعطاه منديله» اصطلاح يفيد بعث الأمانات . انظر صبح الأعشى ٢/١٢٦

١٧٠ ـ وجاء في الصفحة (٢٣١) قوله :

. . . ولا منع منه بعض غلمانه وجمداريته وأمير جانداره وفرس النوبة . . .

أقول : وفرس النوبة الذي يربط قرب قصر السلطان ليركبها حين يريد الركوب . انظر النسوي ص ٦٥ الحاشية (١) .

١٧١ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . وأنزله في طيارته التي يحبها ورتب الجاووش . . . والدوشاخ . . . أقول : و«الطيارة» ضرب من السفن الصغيرة السريعة ، والجاووش لفظ تركي بمعنى جندي ذي رتبة صغيرة ، يكلف بحمل الرسائل وتبليغها . انظر النسوي ص ١٠٨ حاشية (٢) .

وأما الدوشاخ فهو قائد فرقة عسكرية انظر القاموس العربي الفارسي التركي لزيبكر .

١٧٢ ـ وجاء في الصفحة (٢٤٥) قوله :

. . . . ثم من الجمال بن الصلاح شيخ الخوانگ . . . .

أقول : والخوانگ هي الخوانق ، ومفردها خانقا ، وهي الربط والزوايا نحوها .

خاتمة :

وبعد فهذه جملة الوقفات التي أفدتها من قراءة هذا الكتاب الممتع .